STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Analyzing the Prominent Social Themes in Dhia al-Khalidi's Novel The Flight of Werda in Light of Giddens' Structuration Theory

Aziz Ghaderi*[1], Maryam Rahmati Torkashvand[2], Shahryar Hemmati[3], Majid Mohammadi[4]

Abstract

The Renaissance of the 17th century, which ushered humanity into an age of science and civilization, opened new gateways for intercultural communication. A pivotal aspect of this exchange was nations becoming acquainted with one another's literary heritage. Concurrently, from the late 19th century onward, sociology emerged as an interdisciplinary field that played a significant role in examining the social dimensions of various national literatures and facilitating a cross-cultural exchange of experiences. Consequently, a sociological approach to literature—and the novel in particular—allows for a re-examination of the mutual influence between society and the individual. This approach opens a new horizon for researchers seeking to understand human beings and their societies from this specific vantage point. This descriptive-analytical study aims to identify the most prominent social themes in Dhia al-Khalidi's novel, *The Flight of Werda*, through the lens of Anthony Giddens' structuration theory. It further investigates how al-Khalidi employs literary techniques to express these social concepts. In this work, the author skillfully focuses on the novel's protagonist, Werda. While narrating her experiences and ordeals, al-Khalidi also dissects the dire and complex state of traditional Iraqi society in the 1990s, exploring its individual, familial, social, economic, political, and cultural dimensions for the reader. The findings indicate that, according to Giddens' dualistic theory, the novel is a successful work of social literature. A relationship of mutual influence exists between its events and characters and the social realities that form the narrative's foundational structure. Contrary to the perspectives of structuralists and Marxists, who posit social structure as the sole determinant of human action and behavioral boundaries, the actors in the novel also possess a degree of agency and will, shaped by their specific temporal and spatial conditions. Although *The Flight of Werda* is a work of fiction, the author has crafted its events and characters to provide a clear and tangible portrait of a society reeling from war and occupation, effectively conveying its multifaceted impacts to the reader.

Keywords: Arabic narration, Sociology, Dhiya Al-Khalidi, *The Flight of Werda*, Giddens, Structuration

[1] PhD candidate of Arabic language and literature, Razi University, Kermanshah, Iran. (Corresponding Author) *azizghadery2330@gmail.com*
[2] Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran. *m.rahmati@razi.ac.ir*
[3] Professor of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran. *Sh. hemati.Razi.ac.ir*
[4] Associate Professor of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, *Iran m.mohammadi@razi.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Spring (2026) Vol 7, No. 20, pp. 81-101
Received: 07/03/2025 Accepted: 08/09/2025

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧
جامعة الخوارزمي
مقالة علمية محكمة

أبرز المضامين الاجتماعية في رواية "هروب وردة" لضياء الخالدي في ضوء نظرية التشكيل البنائي عند «جيدنز» (دراسة وتحليل)

عزيز قادري*[١]، مريم رحمتي تركاشوند[٢]، شهريار همتي[٣]، مجيد محمدي[٤]

الملخص

تزامناً مع ثورة النهضة في القرن السابع عشر ودخول البشرية عصر العلم والحضارة، فُتحت نافذة لمزيد من التواصل بين المجتمعات وكان من أهم فتحاتها تعارف الأمم بالتراث الأدبي بعضها البعض. وفي الوقت نفسه ومنذ نهاية القرن التاسع عشر فصاعداً، لعب علم الاجتماع دوراً مهمّاً من أجل دراسة الموضوعات الاجتماعية للأدب كعلم متعدد التخصصات في تحليل الجوانب الاجتماعية لأدب الأمم المختلفة ونقل تجارب أحدهما الآخر. ولذلك فإن دراسة المنهج السوسيولوجي في مجال الأدب بشكل عام وفي الرواية بشكل خاص تتناول إعادة قراءة تأثير ومؤثرات المجتمع والناس داخله وتكون نتيجة هذا النوع من التوجه فتح آفاق جديدة وفتحة للباحثين الذين يسعون إلى معرفة الإنسان والمجتمعات البشرية من هذا المنطلق. لذلك يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أبرز المضامين الاجتماعية في رواية «هروب وردة» استناداً إلى نظرية البنائية لجيدنز وكيفية استخدام المؤلف، ضياء الخالدي التقنيات الأدبية في الرواية لتعبيره عن المفاهيم الاجتماعية. الدراسة الحاضرة هذه قامت بالتحقيق والتحليل في الموضوعات الاجتماعية لرواية «هروب وردة:» بناء على المنهج الوصفي–التحليلي وفقاً لنظرية البنائية لآنتوني جيدنز، عالم الاجتماع و النفس والمنظِّر الإنجليزي الشهير. ركز الخالدي في هذا العمل بطريقة فنية وملموسة وواضحة وبشكل واقعي وعميق على بطلة الرواية. بينما يروي قصة المغامرات والأحداث التي حدثت لها إلّا أنه قام بتحليل الوضع المتدهور للمجتمع العراقي التقليدي في التسعينيات وفي مجالات مختلفة بما في ذلك قضايا الشخصية والعائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للجمهور. فتوصّلت هذه الدراسة إلى أنّ رواية هروب وردة تعدّ عملاً اجتماعياً وأدبياً وفقاً لنظرية الثنائية الأطراف عند جيدنز وهناك علاقة وتأثير متبادل بين أحداثه وأبطاله والواقع الاجتماعي الذي يشكل البنية الأساسية للرواية. وأنه على الرغم من وجهة نظر البنيويين والماركسيسية من أن البنية الاجتماعية تؤثر على تصرفات الناس تأثيراً تاماً وتحدّ من مداها إلا أن الناشطين لديهم أيضاً السلطة والإرادة المناسبة وفقاً لظروفِ الزمان والمكان. بيد أن رواية «هروب وردة» قصة خيالية بحتة لكن رسم المؤلف أحداثها وشخصياتها بشكل يقدم للقارئ صورة ملموسة وواضحة عن الأوضاع الاجتماعية التي تأثرت بالحرب والاحتلال وتأثيراتها المتعددة.

الكلمات الدليلة: السردانية العربية، علم الاجتماع، ضياء الخالدي، هروب وردة، جيدنز، التشكيل البنائي.

[١] طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كرمانشاه، إيران. (كاتب المسؤول) *azizghadery2330@gmail.com*
[٢] أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كرمانشاه، إيران. *m.rahmati@razi.ac.ir*
[٣] أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كرمانشاه، إيران. *Sh. hemati.Razi.ac.ir*
[٤] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كرمانشاه، إيران. *m.mohammadi@razi.ac.ir*

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٠٨
الربيع (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢٠، صص. ٨١–١٠١

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

۱. المقدمة

۱. ۱. اشكالية البحث

بما أن الأنواع الأدبية مثل القصائد والقصص الطويلة والقصيرة والمسرحيات والكتب والمقالات والروايات وغيرها، تتأثر وتؤثر دائماً من وبالأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية هي أسهل الطريقة وأفضلها للتعرف على مناهج وأفكار أي مجتمع تتم منها. بمعنى آخر، يمكن اعتبار الأدب الفخيم لكل أمة مرآة شاملة لشعبها ومجتمعاتها.

ولهذا مصطلح علم اجتماع الأدب يشير إلى العلاقة الوطيدة المتشابكة الثنائية بين علم الاجتماع وعلم الأدب. بحيث ينظر الدارس أو الكاتب من المنظور الاجتماعي إلى الآثار الأدبية. على الرغم من أن العديد من دارسي علم الأدب لعبوا دورًا مهمًا في تشكيل دراسة الأعمال الأدبية من منظور علم الاجتماع، إلا أنه يمكننا القول بأن جورج لوكاتش ولوسين جولدمان رائدين في هذا المجال. «وفقاً لجولدمان، فإن هدف علم اجتماع الأدب هو إدراك وتفسير العلاقة المعقدة والديناميكية بين الأدب والسياقات الاجتماعية لإنشائه وتطوره. ولوكاتش باعتباره أحد أبرز المفكرين في هذا المجال، يعتبر الرواية أهم شكل أدبي في العصر الحديث. والقضية الرئيسة التي يتناولها علم اجتماع الرواية هي العلاقة بين الرواية وبنية البيئة الاجتماعية التي تشكل فيها هذا العمل، والرواية هي تمثيل للحياة اليومية وتتأثر بظروف وأحوال المجتمع أكثر من أي عمل أدبي آخر.» (بخشنده، ۱۴۰۳: ۳۹)

إن علم اجتماع الأدب «يتناول الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية، أي أنه يدرس جوانب حياة الإنسان التي تنشأ من عضويته في المجتمع». (فاضلي، ۱۹۹۵: ۱۰۹) وبما أن الرواية من أبرز الأعمال الأدبية التي تعكس الحياة الفردية والاجتماعية والوظائف الإنسانية، فإن تحليلها ودراستها تتطلب علاقة ذات اتجاهين بين علم الإجتماع والأدب. لأن «كل تصرفات الإنسان وأفكاره ومشاعره (سواء أراد ذلك أم لا، إستجابة أو رفض) له ارتباط لا ينقطع بحياة المجتمع، بصراعاته وسياساته.» (لوكاتش، ۲۰۰۸: ۱۶).

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الرواية مزيجا لا ينفصل عن الأدب وعلم الاجتماع، الأمر الذي يتطلب مقاربة جديدة وشاملة حتى يمكن استكشاف أبعاده المختلفة بعناية. ولذلك يمكن اعتبار الفحص الخاص لمختلف قضايا المجتمع من قلب الرواية أمرا يتطلب مثل هذه المعرفة البينية لارتباطها بالأدب من جهة والعلوم الاجتماعية من جهة أخرى، وهي التي بمساعدتها ومع التركيز على الجانب الاجتماعي، يمكن النظر في أبعاد أدبية وسياسية أخرى، كما قام بدراسة الجوانب الثقافية والاقتصادية والتاريخية والنفسية وغيره. «ولا شك أنه من خلال القراءة السوسيولوجية للرواية وفتح الطبقات الخفية والإيحائية لدلالاتها وتجلياتها يمكن فهم الآلية الفكرية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات إلى حد كبير.» (خادمي كولايي و غيره، ۲۰۱۵: ۴۷) على الرغم من أن المفكرين المعروفين لعبوا دوراً كبيراً في بناء ونمو وازدهار علم الاجتماع مثل: أوغست كونت وإميل دوركهايم،پ وكارل ماركس ورالف دارندوف وماكس فيبر وجورج ميد وميشيل فوكو وروبرت ميرتون وتالكوت بارسونز وجورج لوكاتش ولوسين جولدمان وغيرهم، إلا ومن بينهم أن آراء ووجهات نظر عالم الاجتماع البريطاني المعاصر «آنتوني جيدنز» دفعت بمكانة هذا العلم إلى درجة أعلى في اتجاه كماله.

آنتوني جيدينز – المولود عام ۱۹۳۸– هو منظِّر إنجليزي مشهور وعالم نفس وعالم اجتماع وخبير في العلوم الأنثروبيولوجية والشؤون الاقتصادية والسياسة والتاريخ والفلسفة وعلم الآثار وغيرها. وهو معروف في الأوساط العلمية والأكاديمية ولدى علماء الاجتماع في الغالب بسبب نظريته التشكيل البنائي وطريقته الخاصة في النظر إلى المجتمعات الحديثة. ولذلك فإن دراسة تأثير الرواية وتعدد اطرافها من منظور البناء السوسيولوجي لشخص ما كجيدينز يمكن أن تؤدي إلى تحليل أعمق للأبعاد المختلفة لهذه المجموعة من الكتابات وجعل نقاطها المعتمة والمظلمة وغير المرئية بارزة وواضحة بالنسبة للجمهور.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

«لم يعتقد جيدنز بالموضوعية قط، أو إذا جاز التعبير، بالتبعية الخالص للأفراد والمجتمع، بل يعتقد أن كلاً منهما يعتمد على الآخر، أو على قوة وضعف كل منهما» (جيدينز، ٢٠١٦: ٣٦-٦٤) يُعد هذه النظرية من أهم النظريات المتكاملة في علم الاجتماع التي سعت في الغالب إلى التغلب على ازدواجية الفاعلية والبنية. تعد تعريف مفهومي الفاعل (الفعل) وبنية ودرجة تأثير كل منهما على التطورات الاجتماعية أحد المواضيع الرئيسة للنظريات السائدة في علم الاجتماع الحديث بحيث تتشكل حدود هذه النظريات بناءً على كيفية رؤية كل منها للمفاهيم المذكورة أعلاها. إن النظريات التي تنسب أفعال الفاعلين في الأحداث الاجتماعية تتجاهل دور الهياكل، ولا تعتبر النظريات البنيوية للفاعلين أثراً في حدوث التغييرات. «في هذه الأثناء، فإن نظرية «آنتوني جيدنز» في «التشكيل البنائي» بإلقاء نظرة جديدة على المفاهيم المذكورة أعلاها وتقديم تعريفات جديدة لها، تعتبر أن التطورات الاجتماعية تتأثر بهذين المفهومين بطريقة مجتمعة وقد حسنت قدرته على تفسير الظواهر الاجتماعية.» (زارع، ٢٠١٧: ٤١) « إن المفهوم النظري الحالي يقوم على أن كل حدث اجتماعي في سياق زمان ومكان محددين يتكون من طرفين لا ينفصلان؛ أولاً: البنية التي تحدد الأداء الاجتماعي للجهات الفاعلة، والآخر: الفاعلية التي توفر الظروف لإعادة إنتاج هذه الهياكل بأفعال واعية إلى حد ما. إن البنية والفاعلية وفقاً لنظرية جيدينز، باعتبارهما شقيقان لا ينفصلان عن الواقع الاجتماعي، متشابكان بطريقة تعتبرهما ظاهرة مزدوجة ولا يمكن التمييز بينهما بأي شكل من الأشكال» (رجبي وشكوري، ٢٠١٨: ٤٠) « في هذه النظرية، حاول جيدينز الحصول على رؤية نظرية أكثر شمولاً لوصف وتحليل الهياكل الاجتماعية وأفعال الفاعلين الاجتماعيين في العصر الحديث من خلال الجمع بين مستويين من الجزئي والكلي في التنظير» (صدّيقي، ٢٠١٠: ١٤١)

تكمن أهمية هذا المقال في أنه من خلال دراسة وتحليل رواية «هروب وردة» لأحد الأدباء العراقيين يدعى ضياء الخالدي، مجال التعرف على دقته وبصيرته وواقعيته واجتهاده في رسم وصناعة الواقع الاجتماعي المتنوع وحقائق العراق في التسعينات الميلادية وخاصة قضايا الاجتماعية للمرأة فيه يقدمها للجمهور. يؤكد الخالدي بالكتابة الواقعية لهذه الرواية ادعاء نظرية التشكيل البنائي لجيدنز في الانعكاس الحقيقي والثنائي لأوضاع المجتمع المختلفة وكذلك تكوين الحالة الاجتماعية والشخصية للناس في هذه الأوضاع والمجتمعات. ولذلك يمكن القول أن الثنائية الواقعية للبنية والفعل وكذلك تعدد المواضيع الاجتماعية في الرواية من خلال اعتماد على نظرية البناء وأيضا دراسة التفاصيل الاجتماعية للمجتمع من تحليل الظروف الفردية وخصائص الأوضاع العائلية والاقتصادية والسياسية والثقافية لأبطال الرواية من هذا المنطلق فهي من السمات البارزة للعمل المذكور.

١. ٢. أهداف البحث وأهميته

يهدف البحث الحالي إلى دراسة وتحليل رواية «هروب وردة» للكاتب العراقي المعاصر ضياء الخالدي، من خلال المنهج الوصفي-التحليلي يعتمد وفقاً لنظرية البنائية لجيدنز. وتتناول رواية «هروب وردة» لهذا المؤلف العراقي مختلف القضايا الاجتماعية للمجتمع العراقي عام ١٩٩٥، وتُصور الحقائق الاجتماعية لتلك الفترة بموقف واقعي وانتقائية أدبية على صفحات الكتاب. تدور أحداث هذه الرواية في الواقع حول أحداث شخصية وعائلية واجتماعية وتتمحور حول الشخصية الرئيسة في القصة وهي فتاة تدعى «وردة الشطب». استطاع المؤلف في هذه الرواية عرض تأثير وانطباع المجتمع والأفراد بعضهم بعضاً بأسلوب أدبي خاص، وفي الوقت نفسه تصوير مختلف العناصر الاجتماعية في شكل رواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

وقد وفر البحث الحالي منصة مناسبة للقراء الإيرانيين للتعرف على أحد الروائيين الواقعيين العراقيين واسلوبه الأدبي، ومع المنهج الجديد لعلم الاجتماع وأهمية مكانته من وجهة نظر آنتوني جيدينز أحد منظريه أكثر فعالية.

١. ٣. منهج البحث

تم إنجاز هذا المقال بالاعتماد على المنهج الوصفي–التحليلي المبنى على نظرية التشكيل البنائي لجيدينز وأدوات المكتبات والمصادر الافتراضية التي يمكن الاستشهاد بها و...

١. ٤. أسئلة البحث

١. ما هي أبرز المضامين الاجتماعية في رواية هروب وردة المبنية على نظرية التشكيل البنائي عند جيدنز؟

٢. ما هي التقنيات الأدبية التي استخدمها ضياء الخالدي في التعبير عن المضامين الاجتماعية في روايته؟

١. ٥. خلفية البحث

وفيما يتعلق برواية هروب وردة، لم يتم إجراء أي بحث في هذا المجال حتى الآن، ولكن فيما يتعلق بموضوع التحليل والتحقيق وفقاً لنظرية جيدنز هذه، فقد تم كتابة أعمال قليلة، بعضها على النحو التالي:

– بنت عبدالله الخليفة (٢٠٢٠). «نظرية التشـــكيل البنائي: ثنائية البناء والفعل – رؤية نظرية نقدية»، تشـــير النتائج إلى أن صياغة نظرية التشكيل البنائي عند جيدنز لسد الثغرة البارزة بين البنية والفعل لدى كلًّا من النظريات الكبرى والصغرى عند علماء الاجتماع الكلاسيكات ذات رؤية الأحادية حول البنية والفعل. يعني أن تشكيل الفاعلين والأبنية ليستا ظاهرتين مستقلتين (أي ثنائية)، ولكنهما تمثلان ازدواجية.

– جلائيان بخشنده (٢٠١٧). «التفسير السوسيولوجي للعلاقة بين الثقة الاجتماعية والتسامح الاجتماعي وفقا لنظرية الهيكلية لجيدنز». يسعى هذا المقال إلى دراسة العلاقة بين الثقة الاجتماعية والتسامح الاجتماعي باستخدام نظرية الهيكلة لجيدنز. في نظرية الهيكلية، يعتقد جيدينز أنه بقدر ما يحتاج الناشط إلى البناء للقيام بعمله، فإن البناء يحتاج أيضاً إلى الناشطين للخلق والبقاء.

– خيرالله عودة (٢٠١٢). «نظرية التشكيل البنائي عند أنتوني جيدنز رفض الرؤية الأحادية للتفسير»، توصل النتائج إلى أن جيدنز تناول الفجوة الظاهرة بين البنية والفعل... ويرى أن الفعل له أهمية في تشـــكيل البنية الاجتماعية... كما يعترف بدور البنية الاجتماعية في تغيير شكل الأفعال والممارسات... ومقاربته تقول: بأنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين ننشط في صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في آن معاً من خلال التفكير والسلوك البشري.

– رجبي (٢٠١٨). «المرأة في شعر البياتي وشاملو اعتمادا على نظرية البنائية لجيدنز»، تشير النتائج إلى أنه وفقا لنظرية البنائية (الهيكلية) فإن دور المرأة في مجال الأدب يتناسب أيضا مع دوافع الشعراء الممثل/مبدع العمل ومتطلبات الزمان والمكان يمر بالنكسات. ووجود هذا العنصر في شعر العراقي «عبد الوهاب البياتي» و«أحمد شامل» الإيراني يتردد بشكل كبير. في هذا المقال، أثناء دراسة الحلول التي يقترحها جيدينز لتصوير عملية تحول القاعدة الاجتماعية للمرأة في شعر شاعرين، المرأة كمظهر للحب الشخصي إلى جانب ظهور الالتزام الاجتماعي والتعارض مع الخيال الواقعية وقد تم فحصها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

– سروش و الآخرون (١٤٠٣). « قراءة جديدة للمرأة في المجتمعين الإيراني واللبناني وفقاً لنظرية جيدنز (دراسة التقليد والحداثة في روايتي «أنا أنا أحيا» و«نحن نتعود») »، ترتكز نتائج دراسة لهاتين الروايتين وفقاً لنظرية جيدنز في البنية الاجتماعية، التي ترى أن التقاليد لا تزال قائمة في أكثر المجتمعات حداثة. ومن خلال مشاهدة ملامح الحداثة في الرواية، يمكن القول بأن عملية الانتقال من العالم التقليدي إلى العالم الحديث تُعرّف بشكل أكبر على شكل أدوات وعناصر صناعية، مع اهتمام أكبر للبنية الفوقية ومظهر الحداثة، مما يعكس رؤية التشيؤ للحداثة.

– سيول الابن (١٩٩٢). «نظرية في البنية: الثنائية والفاعلية والتحول»،بالعربية ترجمة لثائر ديب، انطاقاً من أن البنية استعارة معرفية (ابستيمولوجية) لا يمكن تجنبها في العلوم الاجتماعية، حاول الباحث أن يحدد كيف يجب أن تُفهم هذه الاستعارة. ورأى أن البنى تتكون من ترسيمات ثقافية متبادلة الدعم ومجموعات من الموارد تمكّن الفعل الاجتماعي وتقيّده وتميل إلى أن يعيد ذلك الفعل إنتاجها، والفاعلون تمكّنهم البنى، سواء بمعرفة الترسيمات الثقافية التي تمكّنهم من تعبئة الموارد أو بالنفاذ إلى الموارد التي تمكّنهم من وضع الترسيمات موضع الفعل. وهذا يختلف عن الاستخدام العلم اجتماعي العادي للمصطلح؛ إذ يلحّ على أن البنية هي ظاهرة ثقافية في العمق. كما يختلف عن الاستخدام الأنثروبولوجي العادي؛ إذ يلحّ على أن البنية تُستمدّ على الدوام من طابع الموارد وتوزّعها في العالم اليومي. والبنية دينامية، وليست ساكنة؛ فهي الثمرة والمصفوفة المتطورة باستمرار لسيرورة من التفاعل الاجتماعي.

– محمد حسين (٢٠١٩). «المنطلقات النظرية و المنهجية للنظرية الانبنائية لدى أنتوني جيدنز»، في مشروع جيدنز هو نقد النظرية في علم الاجتماع الذي يرى فيه ضرورة أن يعي علماء الاجتماع السياق الاجتماعي الذي تتشكل ضمنه النظريات الاجتماعية. وليس المقصود بالنقد الهدم بل إعادة القراءة من جديد لأصول النظرية الاجتماعية وروادها وفهم السياقات التي وجدت فيها حيث اعتمد جيدنز في نقد النظرية علي تحليل لكتابات ماركس، «دوركايم» وفيبر بشكل مفصل مكنه من فهم أعمق وأوسع للإطار النظري في علم الاجتماع، وبرز هذا في كتابه «الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة». والنقد لدى جيدنز يعتمد على زوايا ثلاثية تُشكل أساس الخيالي السوسيولوجي وهي: الحساسية التاريخية والحساسية الأنثروبولوجية والحساسية النقدية.

– محمد حسين (٢٠٢٣). «نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز (السياق – المفاهيم – الفرضيات الأساسية)»، تعترف نظرية التشكيل البنائي أن أفعالنا تتأثر بالسمات البنائية للمجتمعات إلا أننا في نفس الوقت نقوم بإعادة خلق السمات البنائية، ونقوم أحياناً بتغييرها وتبديلها عن طريق أفعالنا. فالأفراد خاضعون للبناء ولكن لديهم القدرة من خلال الإبداع لإعادة إنتاج المجتمع.

– محمود فياض (٢٠٢٠). «نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز (محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني) دراسة تحليلية – نقدي»،أشار البحث إلى أن يري الباحث أن الأفراد هم الذين يكونون المجتمع وفي الوقت نفسه يعيد المجتمع تكوينهم فيه. أي أن الأنساق الاجتماعية تشبه المباني، حيث يمكن إعادة تشييدها بنفس الأحجار التي بنيت منها بشكل مستمر لا ينقطع. وهذا دليل على استمرار المجتمعات بتطورها من حال إلى حال حتى مرحلة الفناء والانحلال.

– دراسة رواية «هروب وردة» للكاتب ضياء الخالدي استناداً إلى نظرية التشكيل البنائي لجيدنز. تشير النتائج إلى عدم إجراء أي بحث علمي مستقل بهذا العنوان والمضمون حتى الآن، ويعتمد البحث الحالي على ما هو موجود في الخلفيات مع تجنب إعادة العمل تقدم عملاً حديثًا في هذا المجال للجمهور وتفتح لهم بوّابة جديدة من سوسيولوجيا الرواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

٢. نظرة عابرة على ترجمة المؤلف

ضياء الخالدي، من مواليد بغداد عام ١٩٧٥، صانع أفلام وثائقية وقاص وروائي معاصر، أحد الكتاب المثقفين العراقيين الذي بدأ نشر الأعمال الأدبية منذ عام ١٩٩٩. يقيم في تركيا منذ عام ٢٠١٣، بالإضافة إلى العديد من الأعمال الثقافية، قام بنشر العديد من الأفلام الوثائقية والسيناريوهات التلفزيونية، بما في ذلك: رواية «حدث في البلاد السعيدة»، رواية «قتلة» بثلاث لغات العربية والفارسية والإيطالية، قصة «الحياة المحتملة لعارف البغدادي» قصة «كابوس في الرسم» ورواية «هروب وردة» احداث صيف ١٩٩٥.م (تمت ترجمتها بالفارسية ولم ينشر).

٣. ملخص الرواية

قصة هروب وردة حدثت في خضم احتلال جيش البعث للكويت، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه العقوبات القاسية التي فرضتها دول التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة على العراق. صاحب الرواية ذو الأسلوب الواقعي والانتقائي الأدبي (باستخدام عناصر الدراما والصور واللوحة والوصف والأدب الحواري) مع تجنب الخوض في تفاصيل الحرب، وحقق في الأعمال المتعلقة بالأفراد والأسرة والثقافة والسياسة والمجتمع وجعله قد تم تصويره بطريقة ملموسة للجمهور. وقد وضع الخالدي الشخصية الرئيسة في القصة حول فتاة قروية تدعى «وردة» وظروفها، والتي تضطر إلى ترك الدراسة وخضوع للزواج من ابن عمها بسبب الضغوط العائلية والقبلية. وبسبب عدم رضوخها للوضع السائد، تهرب من القرية إلى بغداد وبعد أن مرّت بأحداث رهيبة ومغامرات مختلفة، تلتقي بشاب متفاني اسمه «بسام علوان» وأصدقائه. وفي النهاية، اضطرت وردة إلى مغادرة بلادها والهروب إلى أستراليا حتى لا تقع في فخ القوات الأمنية وتتخلص من ابن عمها وعائلتها. ويصنع له القدر هذه المرة مصيراً جميلاً ومختلفاً عن العراق...

يتزامن زمن الأحداث مع هجمات العراق على الكويت، وفي نفس الوقت مع العقوبات الاقتصادية الدولية القاسية عليها. هذه الرواية هي في الواقع مزيج أدبي من الواقعية والرمزية؛ لأن اهتمام ضياء الخالدي بمشاكل وقضايا المجتمع واستخدام الرموز جعل هذا الأسلوب الجميل والمتناغم حاضراً في الرواية. ومن خلال استيعاب الأسباب والعوامل الاجتماعية خلق المؤلف هويات حقيقية، تمثل كل منها طبقة ومجموعة معينة من المجتمع. وناقش الخالدي على شكل شخصيات في الرواية قضايا مثل الحرب والفقر والفساد والعرق والجنس والتشرّد، وكشف بنقد ضمني عن المشاكل السياسية والاجتماعية والثقافية التي يعاني منها المجتمع العراقي. حصيلة وقائع الرواية تؤيد النظرية الثنائية لجيدنز(التشكيل البنائية) بحيث تنبثق كل المشاكل من ازدواجية الفاعلية وبنيتها.

٤. الإطار النظري للبحث

٤. ١. الرواية

«الرواية... ملحمة عصر الحديث، وقد تغذّت على أنواع أدبية عدة وورثت دورها الثقافي. وهذا ما يجعلها من أكثر الفنون الأدبية قدرة على تعبير الأزمات الإنسان وقضايا الواقع من خلال حساسية خاصة، تجيد طرح الأسئلة وإثارة الانتباه. والرواية –باعتبارها نوعاً أدبياً حديث النشأة– لاتزال في حاجة إلى دراسات كثيرة: نظرية وتطبيقية...»(وادي، ١٩٩٤: ٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

٤. ٢. علم الاجتماع

«هو دراسة المجتمع الإنساني أو التفاعلات الاجتماعية أو السلوكيات الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية. عرّفه جيدنز أنه المدرسة العلمية للمجتمع...» (الزيود، ٢٠١٠: ١٦)

٤. ٣. النظرية التشكيل البنائية

إن نظرية جيدنز عن «البنائية» هي في الواقع نتيجة لنقد مقاربات المفكرين السابقين والمعاصرين وتوليف من النظريات «الوظيفية عند كونت ودوركهايم» و«تناقض ماركس ودارندوف» و«التفاعل بين فيبر وميد». هذه النظرية، في الواقع من خلال رفض ادعاء البعد الواحد للفاعلين في التغييرات والتحولات الشاملة للمجتمع بناءً على تأثير أداء البشر (الفاعلية، الفعل أو المستوى الجزئي) وأيضاً إبطال ادعاء البنيويين في تجسيد الناس للتأثير النقي وغير الطوعي من المجتمع (البنية أو المستوى الكلي) إلى إثبات أن الفعل والبنية (الأفراد والمجتمع) يشبهان وجهين لعملة واحدة من حيث التأثير والانطباع، ومن خلال إشراك العوامل العديدة في التحولات الفردية والاجتماعية للأفراد. « يؤمن جيدنز أن للفعل الاجتماعي أهمية بالغة في تشكيل البنية الاجتماعية، كما يعترف بالمقابل بدور البنية الاجتماعية في تغيير كل الأفعال والممارسات وإعادة إنتاجها. فالأفراد يُكَوِّنون المجتمعات والمجتمعاتُ بالمقابل تعيد إنتاج الأفراد من خلال الممارسات الاجتماعية المنظمة عبر الزمان والمكان» (محمود فياض، ٢٠٢٠: ٣١) ونتيجة ذلك، الناس هم الذين يشكلون المجتمعات ومن ناحية أخرى تقوم المجتمعات بإعادة إنتاج أفعال الأفراد من خلال أفعال اجتماعية منظمة في إطار الزمان والمكان.

٥. التحليل

بما أن «علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للإنسان والمجموعات البشرية والمجتمعات. إن عمل عالم الاجتماع مثير للاهتمام للغاية، لأن موضوع دراسته هو سلوكنا ككائنات اجتماعية. نطاق علم الاجتماعية واسع جداً ويشمل تحليل اللقاءات العابرة للمارة في الشارع إلى البحث حول العمليات الاجتماعية العالمية» (جيدنز، ٢٠٠٧: ٤) ولذلك وفقا لنظرية جيدنز في التحليل السوسيولوجي، النقد القريب من الواقع هو يجمع بين تأثير وانطباع الأفراد البشريين (الفاعل أو الفعل الإنساني) وقضايا المجتمع المختلفة (البنية أو البناء الاجتماعي) بعضها على البعض. لأن اعتبار أحدهما فعالا وإغفال دور الآخر سيكون عملا ناقصا. بمعنى آخر، يسعى أي بحث في مجال العلوم الاجتماعية إلى التعبير عن العلاقة بين الفاعلية والبنية.

وبما أن «آثار نظرية البنائية يمكن رؤيتها في جميع أعمال جيدنز تقريباً {و} لقد أبدى إخلاصه لهذه النظرية خلال العقود الثلاثة الماضية، فقد دافع عنها دائماً واستخدمها في مناقشاته ونتاجاته العلمية الجديدة» (جيدنز، ٢٠٠٥: ١٧) سوف نقوم بتحليل وبحث أهم المضامين الاجتماعية للرواية انطلاقا من هذه النظرية من أجل تعميق مفهوم بنائها.

٥. ١. البنية الاجتماعية والعمل الإنساني

لا شك أن المجتمع ليس إلا إسماً مجرداً لمجموعة من الناس معاً ولذلك إذا كنا نؤمن بإصالة الفرد وبإصالة المجتمع أيضاً. لأنه في التفكير الواقعي، المجتمع يعني كل الفرد. ولذلك، من هذا المنطلق لا أحد منها أفضل من الآخر ولا أدنى من الآخر. و جميع الهياكل والأفعال لها تأثير متبادل ويختلف تأثير بعضها بعضاً باختلاف الظروف الزمانية والمكانية. وفي صفحات رواية هروب وردة يمكننا أن نرى مثالاً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

على مثل هذا التأثير المزدوج على الحالات السلوكية للناس وتأثير هذه التصرفات في تطور وتوسيع مثل هذا السلوك في المجتمع في تسلسلين مأساويين وتحليلهما من هذا المنطلق الفكري:

«يتبول قاسم السمين في صحيفة زيت فارغة أخفيت مابين ساقيه تحت الطاولة ولذلك كانت رائحة المكان نتنة ومزعجة للبساطات المجاورة. منها بسطة البسام التي تحاذيه شمالاً. وغالباً ما كان بسام يسحب زبونه إلى الطرف الآخر من البسطة هربا من الرائحة ومن مفردات سوقية محتملة يمكن أن يطلقها جاره السمين تجاه أي عابر سبيل أو مقامر مزعج.... ولذلك كان أموري بائع الخردة الحديد ينعته بالقذر وأن كِرْشه ورأسه مليئان بالخراء.» (الخالدى، ٢٠٢٠م: ١٥-١٤).

«فالحصار الاقتصادي أخرج من البيوت كل ما هو ثمين مادياً ومعنوياً. إذ يبدو الأمر معتاداً قدوم شخص ما إلى الأرصفة حاملاً ورقة مجعدة ثبت عليها أسماء حاجيات أو عناوين كتب مختلفة. خرجت مقتنيات الناس التي جمعت في سنوات الرخاء إلى السوق. تحولت الكتب والأنتيكات والتحف واللوحات وخواتم الفضة والموبيليا إلى الباذنجان والدقيق الأسمر وزيوت الطعام وراشيتات الأطباء والملابس المستعملة.» (م.ن: ١٩)

وبما أن «الرواية هي في نهاية المطاف شكل من أشكال السيرة الذاتية وفي الوقت نفسه تسجيل الاجتماعي لمجتمع معين قدر الإمكان.» (لوكاتش، ١٩٩٨: ١٩٣)، في هذا المشهد نرى أن الخالدي بموقف واقعي يرى الأفراد والمجتمع من منظور مختلف دون ذهنية بحتة ولكن ملموسًا وحقيقيًا ويجلب كل تفاصيلهم وحالاتهم المزاجية إلى المسرح في كمالهم الديناميكي والموضوعي.

في هاتين الحالتين نفهم دور الفاعل (الإنسان) وتأثير البنية (المجتمع) في ظهور مثل هذه الاتجاهات وكيف أن المؤلف قد بين وملح بشكل رائع ضعف الحكومة في عدم توفير سبل العيش الأساسية لأفراد المجتمع وخلق فرص العمل لهم، فضلاً عن غياب الرقابة على سوق العمل الذي أجبر الناس على خلق وظائف وهمية. وبما أن عدم وجود مساحة كافية لأصحاب المهن وغياب الرقابة الحكومية، يخلق جواً من النقاش والصراع بينهم وبشكل ما، يخلق صراعاً من أجل البقاء. لذلك أناس لهم القدرة على التكيّف في مثل هذه المساحات لديهم أكبر فرصة للبقاء على قيد الحياة. ولهذا فإن الوضع الراهن والسائد متاحة لإنتاج واستنساخ رجال كقاسم وأموري. ومن ناحية أخرى بما أن قوة الأفراد فعالة أيضاً في تكثيف هذه المواقف، فإننا نرى كيف يوفر الوضع الحالي لظهور سمات مضادة وخاملة للقيم الإنسانية مثل «السمين» و«صاحب اليد المقطوعة» ويزيد من إزدهار وحِدّة صراعهم.

«...إن التقنيات البلاغية وأدوات التشبيه والاستعارة والاعتراف والرمز والتلميح والسخرية وغيرها، هي من الأساليب الرئيسية لتخيل وتوضيح وإنشاء النص الأدبي.» (كلهري وآخرون، ١٤٠١: ١٧٩) ففي الفقرة الثانية، استطاع الخالدي أن يصف بشكل مثير حالة الفقر والأزمة الناجمة عن العقوبات الاقتصادية في التسعينيات مع «إطناب[١]» من نوع الشرح بعد الغموض إلى شكل البيان العام بعده ووضح لمخاطبيه.

فمن خلال استخدام الكلمة «فالحصار الاقتصادي أخرج من البيوت كل ما هو ثمين ماديا ومعنويا». يخلق الغموض في ذهن الجمهور أولاً، بحيث لا تكون لديه فكرة واضحة عن مقصود «كل ما هو مادي وروحي» ويسمح لهم بالتحليق في سماء خيالهم وخلق الحماس فيهم ليكتشفوا حقائق عقلهم، وبعد لحظات قليلة وبإتيان: «إذ يبدو الأمر معتادا قدوم شخص ما إلى الأرصفة حاملا ورقة مجعدة ثبت عليها أسماء حاجيات أو عناوين كتب مختلفة. خرجت مقتنيات الناس التي جمعت في سنوات الرخاء إلى السوق. تحولت الكتب والأنتيكات والتحف واللوحات وخواتم الفضة والموبيليا إلى الباذنجان والدقيق الأسمر وزيوت الطعام وراشيتات الأطباء والملابس

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

المستعملة»، اصطحب القارئ معه إلى سوق السلع المنزلية في أسواق العراق حتى يتمكن له رؤية «كل ما هو مادي وروحي» بعين الواقع دون خياله ويخلق صورة واضحة ودقيقة في ذهن الجمهور ويزيل حجاب الغموض لتلك المفردات الغامضة.

٥. ٢. التنشئة الاجتماعية والحرية الفردية

الاعتقاد بأن «البيئة الثقافية التي ولدنا ونشأنا فيها تؤثر على سلوكنا، قد يبدو أنه لم تترك لنا فردية أو إرادة حرة... لكن مثل هذا الرأي خاطئ بالأساس وفي واقع الأمر. لأن في التنشئة الاجتماعية يجد كل واحد منا شعورا بالهوية الشخصية والتفكير والقدرة المستقلة.»(جيدنز، ٢٠٠٦: ١١٤) في شرح جيدنز لمفهوم الفاعلية والسلطة أنه يذكر حتى عندما يتأثر الفعل البشري ببنية اجتماعية فإنه يبدو كما لو أنه ليس لديه إرادة خاصة به وكما يعتقد البنيويون فهو خاضع لقوانين البنية الاجتماعية والناشط في الفعل يفتقر إلى التقدير والاختيار؛ القضية مرة أخرى ذات وجهين والمسألة تعود إلى تفوق ضغط الهيكل على الفعل والعكس. «ترتكز حالات التحليل الاجتماعي المثيرة للاهتمام على هامش ما يمكن اعتباره عملاً حيث تكون القوة الفردية محدودة بسلسلة من الشروط المحددة. لكن من المهم جداً أن نعرف أن حالات الضغط الاجتماعي التي لا يكون أمام الناس خيار فيها لا تعادل كسر الفعل وعدم وجود خيار لا يعني أن الفعل ليس له دور وقد تم استبداله برد الفعل» (جيدينز، ٢٠١٧: ٤٥)

جدير بالقول أن الرواية «جنس أدبي بارز من أجناس الأدب، لما لها من أثر في توظيف انفعالات الأفراد ومتغيرات حركة المجتمع، وتمثلها في أرقى صور المخيلة وتقديم معالجات لإشكالات الواقع المعاش وجعلها من الأهداف الملحة بصفتها غاية مقصودة حتى تتطابق مع الصالح الاجتماعي العام» (الزبيدي، ٢٠٢٠: ١٩٣) وكما نشهد في الرواية أيضاً فإن المؤلف، في سلسلة أخرى من هذه الرواية شبه الدرامية، يحملنا إلى قلب القصة ويزيل طرفاً من الستار الحزين عن الحياة العائلية القروية البسيطة والبريئة لفتاة في صفحات الرواية. والد وردة، وهو شخص لطيف للغاية ومراعي تجاه ابنته وفي مجتمع قبلي لا يُقيم للمرأة وآرائها أقلّ وزن، لكنه يتحدث مع وردة لمدة عامين على أمل أن تعيش بالرضا الداخلي والقبول الحقائق المريرة القائمة تعطي الموافقة على الزواج من ابن عمها والتنازل من الدراسة.

وهذا يدل على أنه لم يحترم أصوات النساء في حياته الشخصية فحسب، بل لم يكن لديه مشكلة في مواصلة تعليمها وعدم الزواج المبكر. لكننا نرى أنه على الرغم من الصمود اللافت في بداية الأمر على وجوه أقارب وأفراد القبيلة لمنع الفتيات من مواصلة تعليمهن وإجبارهن على الزواج المبكر، إلا أنه يخضع لرأيهم في النهاية و ليس هذا بسبب حيادية الموقف ونقص قوة الفعل (المستوى الجزئي) بل بسبب رجحان كفة قوة الهيكل (المستوى الكلي) وضغط الناس المحيطين في شكل المفاهيم القبلية والاجتماعية الخاطئة.

«...حاول الأب إقناعها بترك المدرسة والزواج منذ سن السادسة عشرة، مفضلا أسلوب اللين؛ أولا لكونه يختلف عن إخوته الثلاثة الصارمين في أمور كهذه تجاه عائلاتهم. تدرك وردة ذلك التباين فاستغلته لإقناعه بأن إكمال الدراسة ستعلي من شأنه وشأن العائلة والعشيرة، وتكون البنت الوحيدة في عائلة الجد الشطب التي ربما تصبح طبيبة أو مهندسة في المستقبل. استمرت محاولات الإقناع بينهما لأكثر من عامين وتحت ضغط أفراد العائلة الكبيرة وكلامهم الجارح أحيانا لأبيها بتدليل إبنته وبقائها من دون زواج كل هذا الوقت. حتي رضخ في النهاية ولبس قناع الأب القاسي الحازم لمنع وردة عن الدراسة و زواجها سريعا....» (الخالدي، ٢٠٢٠: ٤٧)

خلف كواليس هذا العرض، يمكننا أن نرى بوضوح أنه على عكس نظرية البنيويين أو المتعارضين الذين ينكرون دور الفعل في استكمال التطورات أو تغييرها أو تعديلها لحد ما ويعطون مفتاح الحكم للبنى الاجتماعية والحتمية الاقتصادية، نرى الأب كيف قاوم الهجمات العنيفة بصعوبة من عائلته وقبيلته ومجتمعه التقليدي لمدة عامين وأن الزواج القسري كان من عاداتهم وأن التعليم للفتيات كان

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

يعتبر عندهم خطوة في الطريق الوقاحة والفجور والدعارة، وفي مجتمع تقليدي وقبلي قوي للغاية الذي لا يقيم للمرأة وآرائها وزناً على الإطلاق كيف أمضى عامين من الوقت الذي تقدم فيه وردة للزواج من ابنة عمها من قبل أعضاء أسرة «الشطب» وأُجبرت وردة على ترك الدراسة. وهذا الموقف دليل على الإرادة والقدرة والتأثير ودور الفعل في جسد البناء ولو كان قويا.

وهناك مسألة أغفلها علماء الاجتماع الآخرون، وهي تتعلق بشدة وضعف قوة كل من طرفي الناشط والبنية اللذَين تم تناولهما بشكل جيد وشامل في فكرة جيدنز. القوة هي وسيلة لتحقيق الأهداف؛ ولذلك فهي تشارك بشكل مباشر في تصرفات كل إنسان. إن العلاقة التي يراها جيدنز بين الفعل والسلطة هي علاقة مباشرة وقوية. وبحسب اعتقاده فإن الناشط لديه صلاحية التدخل في الشؤون وبالطبع هذا لا يعني الحيازة الكاملة ومن الطبيعي أن يتلقّى الناشط بعض المتطلبات والقيود. ومع ذلك، فإن كل عامل لديه درجة معينة من قوة الاختيار. وعندما نلاحظ هذا المشهد بدقة في قصة وردة ومواجهة المعايير والأعراف الصارمة للبنية الاجتماعية من قبل والدها، فإن حجة جيدنز حول قوة الفعل أو الفاعل في داخل البنية هي أقرب إلى الحقيقة ويمكن إثباتها.

ومن الناحية الأدبية أيضاً ولبيان تأثير الكلمات أكثر فاعلية في نفس قرّاء الرواية، اختار الخالدي فن «الاستعارة المكنية» لهذا المهم وأتى بتركيب رائع: «كلامهم الجارح»: كلام بذيء ولاذع. أسلوب أدبي جميل من بين أنواعها، وبما أن «الاستعارة من أوجز وأكفأ الطرق لتصور أفكارنا والتعبير عنها.» (كلهري وآخرون، ١٤٠١: ١٨٢) وفي هذا الشكل من البنية الأدبية، مع ادعاءه التشابه بين المشبه والمشبه‌به، يضاعف المؤلف قوة المعنى المقصود بإزالة التشبيه وإضافة أحد أساسياته ويضيف سحراً خاصاً والأناقة للنص. ومن خلال تصور معنى الجملة، فإن الاستعارة تجعل الأمر أكثر وضوحا لمساعدة القارئ على استخدام خياله والتعمق في وصف جمال الجمل. وهنا من خلال مقارنة الكلمة بشيء حاد مثل السكين، يكون المؤلف قد صور كلام الأشخاص حول الأب بشكل جميل وأتاح للجمهور أن يشعر بألم الكلمات على نفسه وروحه، ومن ناحية أخرى كان ينبغي أن يكون للقارئ حكم واقعي على موقف الأب منعها من مواصلة تعليم وردة والزواج المبكر، أن فِعلته ستحدث رغم رغبته الداخلية وبسبب ضغط الأسرة والنظام العشائري.

وتابع الخالدي بإدخال الكناية في الجملة «ووضع قناع الأب القاسي الحازم ليمنعه من الذهاب إلى المدرسة والزواج قريبا»: ووضع [الأب] قناعا قاسيا وخطيرا على وجهه...، حاول الكاتب أن يقدم التصوير للجمهور بكلمات رائعة أجمل فأجمل. وجعل كلمة «وضع» في الجملة يحكي لنا أن قسوة الأب ليست نابعة من شخصيته، بل بسبب ضرورة وضغط الأشخاص حوله؛ وكل هذه التفاصيل الدقيقة يمكن تحقيقها بالكناية. لأن «الكناية هي تطبيق الكلمة والقصد الضروري لمعناها بطريقة يمكن من خلالها توفير معنى الكلمة نفسها.» (الجارم وأمين، ١٣٧٩: ١٢٥) أي أنه من الممكن في هذا المثال اختيار المعنى الحرفي لـ «أب قاسي وحازم» وكذلك المعنى الجميل لكناية الصفة، أي «جادّ».

٥. ٣. التفاعل في الزمان والمكان

٥. ٣. ١. هروب الفتيات والنساء من المنزل وتداعياتها

في عصر الاتصالات ورغم توسع وسائلها لتحسين المستوى الفكري للناس والتأثير فيهم – باتساعهم وتنوعهم واختلاف مستوياتهم– كان لها أداء مبهر إلا أن الحقائق الموضوعية ونتائج البحث العلمي والإحصائي تبين أن أيا منها لا تصل إلى مستوى البيئة المدرسية والجامعية. لأنهما باعتبارهما بيئتان حقيقيتان تضمان مزيجاً من جميع أنواع الجنسية والعرق والثقافة والعادات والتفكير المتشابه وما إلى ذلك وتلعبان الدور الأكبر في إنتاج وإعادة إنتاج التغييرات الخارجية والنفسية لأفراد المجتمع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

بمعنى آخر «نحن نعيش اليوم في العالم كله.... ندرك مواقف تبعد آلاف الأميال.... العالم الحديث يعتمد على التواصل المستمر أو التفاعل بين الأشخاص المنفصلين بعضهم بعضاً بشكل كبير.. .. المنصات التواصل [الصحف والمجلات والسينما والتلفزيون] تشارك الجمهور في عديد من جوانب الأنشطتنا الاجتماعية.» (جيدنز، ٢٠٠٦: ٤٨٣) ولذلك وبمساعدة هذه المنصات في المجتمعات المعاصرة «لم تتغير الجوانب الخارجية لحياتنا فحسب، بل تغيرت هذه التحولات بشكل أساسي وما زالت تغير الجوانب الأكثر شخصية وخصوصية في حياتنا اليومية» (م.ن: ٣٦)

في أحد مشاهد الرواية نواجه بيئة وردة التعليمية وتعاملها مع كافة أنواع الثقافات الأسرية والاجتماعية في إطار المدرسة تجعلها تمتلك من الفهم والمعرفة ما تجعلها تراعي عاداتها وتقاليدها العائلية والقبلية العبثية حول الفتيات والنساء وبرؤية أكثر انفتاحاً وهذا يجعلها تهرب أخيراً للتخلص من كل الإذلال والضغوط. إن محاولة الهروب وعدم استسلامها لطلبات غير معقولة لمن حولها هي خطة ضد فكرة البنيويين الذين يؤمنون إلى حد ما بتشيؤ الإنسان (خضوعه الكامل للمجتمع والبنية) أو بمعنى آخر تجاهل إرادة الإنسان. لأننا نرى كيف تواجه وردة الهجمة العنيفة من المجتمع بكامل المعرفة والإرادة القوية ولا تستسلم له.

ومع ذلك وفقاً لنظرية جيدنز فإن للفعل ليس يتمتع بسلطة كاملة، ولكن المجتمع والبنية سيخلقان حدودًا له. وهذا لا يعني أن الفعل ضد الهيكل ليس له رد فعل خاص. بل «يؤثر الهيكل على دور المرأة أكثر من تأثيرها على قدرتها على التصر.» (رجبي وشكوري، ٢٠١٨: ٥١) ولهذا اضطرت وردة إلى دخول أحد بيوت الدعارة في بغداد بعد مجيئها، لعوامل مختلفة كالتشرد وقلة موارد المالية وغيرها، رغم شخصيتها المتواضعة العفيفة. سوف يكون يُظهر لنا أداء وردة في هذا المشهد مدى إمكانية الاستشهاد بدقة نظرية جيدينز حول التحليلات الثنائية الاجتماعية. وهذا يعني أن الفاعل لا يخضع للقوانين الهيكلية فحسب، بل لديه أيضاً الإرادة والسلطة ومن ناحية أخرى تشير إلى مدى تمكّن الحاويات الزمان والمكان أن تؤثر على تصرفات الناس وتحد من حدودهم الوظيفية.

مما لا شك فيه «... يمتلك الإنسان أيضاً خمس قدرات أو حواس داخلية وخفية، يفهم من خلالها أشياء كثيرة تتجاوز سطح ومساحة الحواس الخارجية. ومن هذه الحواس «الخيال» الذي يبدأ نشاطه عند غياب الشيء الملموس.» (قطب، ١٣٨٩: ١٢) يستخدم الخيال أكثر من غيره من بين فنون الأدبية لأن فيه الكثير من المتعة والجمال ولأن القارئ لا يقتصر على كلمات الورق بل عندما يفتح أجنحة خياله يطير إلى سماء الصور. وهنا يواجه جمهور مشاهد رواية هروب وردة هذه الأناقة الأدبية النادرة. حيث يعبر الخالدي عن ظروف هروب وردة إلى بغداد ويتيح لقراءه تخيل هذا المشهد المليء بالتوتر والخوف والإثارة ليتمكن كل منهم من تصوير مشهد مختلف بناءً على تصوره الخاص: «نزلت السلم بقدمين مرتبكين وخرجت إلى الشارع كأنها سرقت شيئا من العالم، لتطالع الدكاكين والأماكن لآخر مرة.... تتسارع إلى كراج السيارات الذاهبة إلى بغداد، صوب المدينة الكبيرة التي يمكن لها أن تحتويها. تأمل أن تكون العاصمة رحيمة بها أكثر من أهلها.» (الخالدي، ٢٠٢٠: ٥١)

٥. ٣. ٢. الدعارة والعوامل المؤثرة فيها

رغم دخول البشرية إلى ساحة التكنولوجيا ودخولها عصر النهضة منذ قرن السابع عشر فصاعدا كانت بمثابة نوع من الثورة في التوجهات الفكرية الجديدة للإنسان وأدى إلى العديد من التطورات الاستشرافية في كافة المجالات المادية والروحية، إلا أن نتجية غير مطلوبة لعصر الجديد أي العالم الرأسمالية له تداعيات وآثار الكارثة كان من بينها الفجوة الشديدة بين الأجيال والتفكك المتزايد للأسرة إلى درجة أدت ببطء إلى انهيار العلاقات العاطفية الأسرية وتفكك أفرادها. «لقد أتاح ظهور وتطور الرأسمالية الحديثة إنشاء أسواق يمكن فيها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

تحويل «كل شيء» بما في ذلك «الجسم» إلى سلعة وعرضه في السوق ويمكن أن يصبح أثاثاً لسوق منظمة وحتى عالمية. إن مسألة الدعارة أو في الواقع تقديم الخدمات الجنسية مقابل المال أو السلع والخدمات الأخرى هي بالطبع أقدم من الرأسمالية. وهناك أدلة لا يمكن إنكارها على هذا التبادل بدوافع جنسية أو سيطرية أو طوائيفية أو دينية.» (مدني قهفرخي وآخرون، ١٣٩١: ٥ و ٦)

نفس التسليع لكل شيء في عصر الرأسمالية والماركسية الاقتصادية التي ترتبط كل شيء بالجانب المادي جعلت سلامة المرأة في مجال الأنشطة الاجتماعية أكثر خطورة. لأنه من الطبيعي أن تكون محركات الدورة الاقتصادية للدول والأسواق فيها في أيدي الرجال القادرة ويدور المحرك الدافع بين أيديهم. وعلى هذا فإن المرأة تعتبر نوعاً من السلع للعمل والدخول إلى هذه الأسواق، ونتائج البحث تظهر ذلك للأسف (راجع دراسة تأثير العوامل الاقتصادية على الميل إلى الشذوذ الاجتماعي والإجراءات الشرطية الاجتماعية للوقاية. «دراسة حول الدعارة في الشوارع كتبها أكبر ورائي وآخرون)

لذلك، مع توسع وتنوع الإمكانيات والأدوات في مثل هذه المجتمعات، على عكس ما كان عليه الحال في الماضي عندما كان الرجل هو المعيل الوحيد للأسرة ولم يكن للمرأة دور سوى أعمال المنزل وما يتعلق به. وذلك لعدة أسباب مثل سوء التصرف مع النساء في المنزل والقواعد والعادات التقليدية المرهقة في الأسرة والزواج الأسري القسري وغيرها التي تسببت عزلة المرأة عن المنزل والأسرة وعن دخول مجتمع الرجال. «من الواضح أن كل تفاعل له موقف؛ يحدث في مكان خاص وله فترة زمنية خاصة» (جيدنز، ٢٠٠٦: ١٣٥) ومن هنا نرى أن الناس في ظروف مختلفة من الزمان والمكان تلد في أنفسهم صفة قد لا يؤمنون بها من أعماق كيانهم وأن الظروف هي التي تظهرها. كما نقرأ في جزء آخر أن الوردة من أجل الهروب من العادة الخاطئة المتمثلة في الزواج القسري مع ابن عمها والحظر على مواصلة التعليم وقضايا أخرى فإنها لا تخضع لسلطة الهيكل فحسب بل تقف بمفردها في مواجهتا وتترك البيئة الريفية والمجتمع وحيدة وغريبة وتصبح متجولة في مدينة بغداد. ولكن بسبب الظروف الخاصة لكونها بلا مأوى ومطلوبة فإنها تضطر إلى أن تصبح شخصاً آخر غير الفتاة البريئة الخجلانة التي كانت في القرية. وبعد أن تحمل عدة أيام من الطقس البارد والنزوح في الحدائق والأماكن غير المألوفة في بغداد لجأت إلى شقة إحدى القوادات تجنباً اعتقالها من قبل أفراد عائلتها وقبيلتها والقوات الأمنية المرتبطة بهم ومن أجل العثور على الأمان وضروريات الحياة في العاصمة القاسية:

«كانت ترى نفسها مختلفة عنهما [أختيها] كونها أذكى في حصص الدراسية ويمكن لأبيها مواصلة الفخر بإنهائها المدرسة المتوسطة والإعدادية ودخولها الجامعة. إن عيشها في محيط تكون فيها المرءة زوجة وعاملة في البستان مثل أمها وزوجات أعمامها وبناتهن الكبار لم يتح لها كسر ذلك الحاجز أيتصور أهلها أن تغادر البيت والريف إلى بغداد في يوم ما لإكمال الدراسة؟....

نزلت السلم بقدمين مرتبكين وخرجت إلى الشارع كأنها سرقت شيئا من العالم، لتطالع الدكاكين والأماكن لآخر مرة....

تتسارع إلى كراج السيارات الذاهبة إلى بغداد، صوب المدينة الكبيرة التي يمكن لها أن تحتويها. تأمل أن تكون العاصمة رحيمة بها أكثر من أهلها....

هربت وردة من التشرد بدخول شقة المرأة الستينية باجي اعتماد [التي هي إحدى قَوّادة مدينة بغداد: أي وساطة الفحشاء]». (الخالدي، ٢٠٢٠: ١٧٩ و ٥١- ٤٧- ٤٦ - ٤٥)

«حاول جيدنز على مدى الفترة السابقة لبناء نظريته الخاصة ولاسيما في كتابه «تكوين المجتمع» أن يطور طريقة بديلة أو بدائل نظرية للتحليل النظري الذي يعتقد أنه يتغلب علي العيوب الموجودة في النظريات الأخرى ويتبدى ذلك في تحليل الأعمدة الأساسية من عدة مدارس جديرة بأنها كونت الفكر الاجتماعي الحالي أو هي منطلقات له وإعتمد علي إعادة قراءة في محاولة منه لفهم أوسع

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

للنظرية وبنى عليها النظرية الانبنائية والتي تحدث فيها عن البنية والفعل بشكل أعمق في ضوء ما أسماه الموارد والقواعد في وجود البنية وتشكُّلها في فعل الأفراد.» (حسين، ٢٠١٩: ١٧١) فلهذا نرى من هذا المنظر أن هروب وردة من منزلها ودخولها في بيت الدعارة ليست منبثقة من إباحيتها أو بأنها بنت غير عفيفة بل اعتراض وثورة فردية على وجه العادات المحلية والطقوس القبلية التقليدية.

٥. ٤. بيت الدعارة

تناولنا في الصفحات السابقة أسباب وعوامل انفصال الفتيات والنساء عن الأسرة أو هروبهن إلى حدٍ ما. ومن النتائج الخطيرة لهذه الظاهرة الاجتماعية الجديدة الوقوع في فخ أهل بيوت الدعارة. وبحسب الأبحاث الاجتماعية والنفسية، فإن هذه البيوت عادة وفي معظم الأحيان تكون آمنة ومأوى للنساء والفتيات المشردات اللاتي انفصلن عن منازلهن وعائلاتهن لأسباب مختلفة. (راجع «تحديد الأسباب والعمليات التي تؤثر على ظاهرة الدعارة (دراسة حالة: مدينة مشهد) بقلم سعيدة ميرابي وماجد فولاديان») «يمكن تعريف الدعارة أو بيع الجسد على أنها إشباع الرغبات الجنسية مقابل المال أو المأوى ومن المرجح تقسيم ذلك بين الشباب إلى ثلاث مجموعات:١- الهاربون... ٢- الهائمون... ٣- المنبوذون... ولماذا توجد الدعارة؟... لا يوجد عامل واحد بإمكانه أن يفسر سبب الدعارة . [ولكن مهما كانت الأسباب] فإن الدعارة هي جانب من العلاقات الأبوية التي تظهر عدم المساواة في السلطة بين الرجل والمرأة في سياق معين» (جيدينز، ٢٠٠٦: ٢٢٩-٢٣٠ و٢٣١) ربما يصدق القول بأن الهروب من البيئة الأسرية هو أكثر الطرق إيلاما وفتاكا لغرق الإنسان في كل أنواع المشاكل والمتاعب في المجتمع. لأن الهارب أو الهاربة بسبب اضطرابات عقلية وعاطفية يرى نفسه وحيدا وعاجزا و تائها في عالمه الفكري. ولكي يملأ هذا الفراغ من الممكن أن يقع في فخ المصيبة وحبة الأولى لهذا الفخ يتكون من الحب والصداقات الأولية التي يقدمونها أصحاب تلك المهن العارمة.

«الدعارة هي الواقع الاجتماعي أكثر مرارة في مجتمع اليوم وهو موجود بين الأشخاص الرماديين في المجتمع» (باقري وآخرون، ١٤٠٠: ٢٣) نواجه في مسرح آخر من الرواية مشهداً صادماً من نتائج هروب وردة عندما تلتقي بغريبة باسم «هند» التي تعبر لوردة عن حبها وعاطفتها لها ويُدخلها إلى عالم يتم فيه استبدال جسد الإنسان وروحه بثمن بخس تجاه المأوى والحاجيات الأساسية للحياة. ويصور كاتب الرواية هذا المشهد الحزين التراجيدية وكأنك تجلس بجانبه وتشاهد الوردة تموت شيئاً فشيئاً. لا يوجد مبالغة في أن هذه القوة في التصوير لا يمكن العثور عليها في أي مجال من الأعمال الأدبية إلا في الرواية. لأن الرواية هي أهم العمل الذي يتأثر بشكل غريب بالمجتمع. على وجه الخصوص، الروايات المكتوبة في شكل الواقعية الاجتماعية. ومن هذا المنطلق استطاع الخالدي أن يستخدم كل إمكانيات الرواية بأفضل طريقة ممكنة ليعكس الحقائق القاسية والشرسة لمجتمعه وفي إطار آخر يظهر لنا جزء منها عراة:

«مضى الوقت وهندٌ تعيد وتُلحُّ باستمرار أن ترافقها إلى بيت باجي اعتماد[إحدى قَوّادات المدينة] لكي تُنهي تِحوالها ومخاوفها. وردة ترفض وهند تسألها.... لم تعد تسمع بالضبط كلمات صديقتها الجديدة عندما اقتربت من باب شقة باجي اعتماد... حتى انغلق الباب ورائها... ذا تأثير مخيف في نفسها شبيه بتأثير باب حجرة نومها عندما كان يغلقه فياض ليلا.... هربت وردة من التشرد بدخول شقة المرأة الستينية باجي اعتماد. ولو أردنا الدقة فإن خشية القبض عليها من قبل الزوج والعائلة دعتها إلى الرضوخ لهندٍ.... في الأيام الأولى أصبحت أعمال الشقة كلها تقريبا على عاتق وردة وكانت سعيدة بغسل الملابس والطبخ وكنس الأرضيات وتنظيف الأثاث بحكم عدم الخروج في مواعيد مثل النسوة الثلاث الأخريات اللائي أحيانا يغبن ليلة أو ليلتين. فرحت أيضا عندما خابت ظنونها الساذجة بقدوم الرجال إلى الشقة ومشاهدتهم وهم يدخلون الغرف ومساوماتهم واختياراتهم عطفا على ما علق بذاكرتها من مشاهد أفلام مصرية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

عرضت في القناة الأولى وكيف يأتي الزبون المتمرس أو الخجول لينفرد بامرأة في البيت.... المشكلة أنها تعي ما ينبغي القيام به، لكن الذي تدركه أقسى من أن تنجرف بتياره، قد تغرق أكثر، تخسر كل شيء. سينهار البناء الشاهق مع أول لمسة رجل غريب لجسدها. إحساس لن تترجمه الكلمات ولا يمكن وضعه في ميزان الجدل والإقناع.» (الخالدي،٢٠٢٠: ١٥٥، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٠و ١٨١)

يشير جيدينز في شرحه عن «الأماكن والقوة» من خلال إعطاء مثال لامرأة بلا مأوى تعيش مع أطفالها في ضواحي المدينة وسكانها من الطبقة العاملة، إلى أنهم «[بسبب الظروف المكانية] بعيدون جداً عن الخدمات الأساسية (رياض الأطفال ووسايل النقل والمواصلات) وأماكن العمل والمراكز الخيرية، مما يقلل بشكل كبير من حظوظهم في كسب لقمة عيشهم... ومثال الفقرة الأعلى يمكن أن يكون تأكيداً لنوع من الحتمية الجغرافية. لكن الجوانب المادية للأماكن التي تحد أو تسهل بعض أشكال الفعل ليست هي الوحيدة التي تسبب في «خلق» ما يحدث في بيئة» (كسل، ٢٠١٧: ٣٢)

من خلال هذا النهج الاجتماعي ثنائي الاتجاه نفهم كيف تؤثر الظروف على اختيارات الناس وسلوكهم وأفعالهم وإلى أي مدى يمكن أن تحد من إرادة الناس وسلطتهم. لكن من ناحية أخرى فإن شخصية الممثلين مثل ورده وبنيتهم العائلية لا تمنعه من الاستسلام التام للبيئة الاجتماعية الجديدة فحسب، بل إنها من خلال بذل المزيد من الجهد داخل الشقة تمنع نفسها من التلوث في مثل هذا المكان فترة طويلة من الزمن.

ومن ناحية الأدبية فإن استخدام الاستعارة في النصوص المختلفة نثراً ونظماً ادعاء تماثل والمشابه و«هو خيال صورة جديد بحيث تُنسي عظمة النص التشبيه الخفي في الكلمة...» (الجارم وأمين، ١٣٧٩: ١٠٥) حيث يتعرف القاريء على هذا النوع من حيل الخالدي الأدبية في جزء آخر من رواية هروب وردة. حيث يستخدم عبارة "البناء الشاهق" لوصف شخصية وردة العالية النقية. في هذا النص وباستخدام الاستعارة المصرحة وإزالة المشبه يُنسي المؤلف وردة في أذهان الجمهور حتى يصور المخاطب مبنى شاهقًا ومرتفعًا مع تجسيد شخصية وردة الرفيعة العفيفة. وبإحضار واحدة من صفات مشبهبه وهو الانهيار، فهو يظهر صورة رهيبة لحالتها النفسية والعقلية في حالة تلوثها في بيت الدعارة؛ بحيث يشعر القارئ بالاختناق والسعال من شدة غبار تلك الحطام.

٥. ٥. الحراك الاجتماعي والتأقلم

لابد للإنسان حسب سعيه أو خموده من الصعود أو الهبوط في كل مرحلة من مراحل حياته المتنوعة ولهذا فـ«إن حركة الناس بين المواقع الاجتماعية والمهنية والاقتصادية والجغرافية التي تتم بطريقة صعودية أو انحدارية تسمى الحراك الاجتماعي» (جيدنز، ٢٠٠٦: ٢٦٢) وفي هذا الشكل من التغيرات التي تعتمد على درجة «انفتاح أو تقبل» ذلك المجتمع لتغيرات الناس ومواهبهم في المواقف المختلفة؛ فالأفراد قادرون على تجربة الحراك التصاعدي من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى في جميع المجالات أو العكس يعانون من الحراك التنازلي من الأعلى إلى الأسفل إذا لم يكونوا أكفاء في تلك القواعد.

«للزمن أهمية كبيرة في البناء الروائي، ثم المكان الذي تدور فيه الأحداث وبعدها تأتي الحبكة والشخصيات بكل أبعادها وتفاصيلها ومدى تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض، فالزمن من أكثر عناصر الفن الروائي شهرة وأعلاها قدرا ويرجع ذلك للعلاقة الوثيقة بين الزمن وحياة الإنسان في مختلف العصور والبلدان» (الزبيدي، ٢٠٢٠: ١٩٨) ففي مشهد آخر من القصة ومع فترة إثنتي عشرة سنة نواجه صورة مختلفة لـ«وردة» التي لم تعد الفتاة التي اضطرت إلى انسحابها من الدراسة والمدرسة واستسلامها لزواج عائلي ولا في دَور امرأة قروية مثل والدتها وغيرها من الفتيات والنساء القرية التي كانت مسؤولة عن الزواج وإنجاب الأطفال والعمل في الحقول في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

إحدى قرى العراق النائية وعلى أساس العادات العشائرية التقليدية وعلى جانب آخر من الحدود وعلى مسافة ما يزيد عشرة آلاف كيلومتر في سيدني بأستراليا تظهر الآن في صورة زوجة عاشقة مخلصة وأم حنون لطفلين وشخصية أكثر كفاءة في المجتمع حيث ظهرت فيه كإحدى موظفات مركز الرعاية لأطفال دون خمس سنوات:

«تعد رؤية وردة في سيدني بعد إثني عشر عاما مشهدا في تحولات السيرة البشرية..... شاهد بسام وردة والطفلين مساء البارحة عند مركز التسوق في ضاحية هينتشبروك... فتأكد له بنسبة كبيرة أنهما ولديها. سعد بذلك لاضمحلال هاجس أن يكون الصغيران يعودان إلى عائلة أخرى ووردة تقوم برعايتهما. رآها تودعهما بقبلتين وتلوح لهما بإبتسامة لم تتغير... توقفت سيارة وردة عند كلوب كيندي وهو مركز لرعاية الأطفال من دون سن الخامسة... دخلت البناية فأدرك بسام وصولها مكان العمل... نكأتها الذكريات فساءت حالتها النفسية. حاول بسام إخراجها عبر تأكيد أن ذلك ولى.... أن ماضيها سيبقى طيَّ الكتمان ولن يعرف فيه أحد، وهنا رفعت وردة رأسها معقبة: ليس لدي ما أخفي، أخبرت زوجي بكل ما حصل.» (الخالدى، ٢٠٢٠: ١٣، ٢٤٩، ٢٥٠، و٢٥٢)

إن مصطلحي «الزمان والمكان» اللذين استعارهما جيدنز من الجغرافيا و«التكيّف» الذي استعاره من علم الأحياء « هما من بين المفاهيم العملية لنظريته في البناء. في الأول يشير إلى تأثير الزمان والمكان على نوع وظيفة الفعل (الإنسان) وفي الثاني يعتقد أن مفهوم التكيف يمكن استخدامه إلى حد دقيق نسبيا في علم الأحياء...» (جيدينز، ٢٠١٦: ٢٥٠) ووفقا لهذا النهج «بعض الناس بسبب مواقعهم في المجتمع ومهاراتهم ومواهبهم وما إلى ذلك أكثر عاملاً من الآخرين... على سبيل المثال عاملية الفلاحين التقليديين محدودة للغاية والسبب هو أن المجتمع والثقافة يوفران لهم مساحة صغيرة يمكنهم من خلالها التأثير على ترتيباتهم الاجتماعية» (م.ن: ٧٨)

وبحسب هذا التوجه السوسيولوجي لجيدينز يمكن ملاحظة أنه عندما عاشت وردة نوعا ما من العيشة النسائية الراهنة في المجتمع العراقي التقليدي ليست من إعاقتها الجسمية أو عيوبها العقلية – حسب اعتقاد الرجال بعيوب النساء وقبولهنّ أنفسهنّ هذه أيضًا – ولكن بسبب الثقافة الخاصة التي كانت سائدة والظروف الاجتماعية التي لم تتح لها الفرصة– مثل غيرها من المتشابهين في عصرها – لتسليط الضوء على مواهبها وقدراتها المحتملة وتحقيقها. ولكن ما إن تتغير ظروف المكان حتى لا تبقي أعمالها تحت إرادتها ووعيها وقوتها فحسب بل من حيث الوضع الاجتماعي فتصبح شخصا متعلمة ونشيطة ومحبوبة لدى الأطفال في بيئة عملها (مركز رعاية) للأطفال دون سن ٥ سنوات وزملائها أيضاً. ومن ناحية أخرى فإن إلحاحها للوصول إلى هدفها ورفضها الاستسلام لحتمية العراق الجغرافية و لبنيتها كانت لها تأثير على بسام لدرجة أنها تضطره إلى نوع من الثورة الفكرية والثقافية في العراق بنفس الطريقة التي قامت بها وردة وفي النهاية هاجر بسام من العراق إلى سيدني متحمساً زيارة وردة.

هذه الصورة لأحوال وردة وبسام في سيدني بأستراليا تدعم أيضاً نظرية جيدينز في ازدواجية البناء وبعبارة أخرى فإن هؤلاء الأشخاص هم في ظروف زمنية ومكانية محددة عاملان في إنتاج الفعل وعلى مدى ومرور الوقت أصبحت تلك الأفعال بنية اجتماعية ومرة أخرى فإنها تؤثر على وظائف الأشخاص ويتم إعادة إنتاجها بواسطة عوامل أخرى. كما نرى «أنّ عناصر السرد التي تُشكِّل النصوص السردية كالرواية، عموماً هي: الشخصية، والحدث، والفضاء بشقّيه الزمان والمكان.هذه العناصر يرتبط بعضها بالبعض عبر علاقات تقيم بينها؛ لا يخفى على القارئ العلاقة الوطيدة التي تنشأ بين الحدث والشخصيات وتربطهما معاً، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، ... لأنها تنتج أفعالاً تترابط فيما بينها بعلاقات وتتبلور هذه الأفعال والأحداث في إطار الزمان لتُكَوِّن الحدث» (زيبائي والغرابي، ٢٠٢٤: ٨١)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

النتائج

وفقاً لنظرية جيدنز إن مفتاحاً أكثر الأهمية لفهم كُنه الظواهر والحوادث الاجتماعية هي التعامل في وقت واحد مع الفعل الإنساني والبناء الإجتماعي وأي بحث في مجال العلوم الإجتماعية يجب أن يسعى بطريقة عن العلاقة بين الفاعلية والبنية. لكن كلاسيكيات علم الإجتماع ركزت على أحد هذين المجالين.(أي الفعل أو البنية.) واعتبرت أحدهما العامل المحدد وأهملت الآخر... وفي الواقع وفقا لهذه النظرية هناك علاقة متبادلة بين الهياكل والعوامل البشرية. فإن البنية والفاعلية وفقًا لنظرية جيدينز ليستا منفصلتين في الأداء الإجتماعي ويشكل هذان البعدان في الواقع طرفين لا ينفصلان عن الواقع الإجتماعي وبعبارة أخرى البناء والفعل وجهان لعملة واحدة.

وفي قصة هروب وردة وفي مراحلها التراجيدية–الكوميدية المتنوعة مع التعرف على أحد أبرز الروائيين العرب باسم ضياء الخالدي وعلى بعض الأساليب الأدبية الجميلة المستخدمة في الرواية، نتعرف رؤية ثنائية لنظرية جيدنز التي تدل على فعالية الفعل والبنية بعضها البعض وتظهر بوضوح في جميع موضوعاتها الاجتماعية. وساعدت لوجهة نظرة القارئ جيداً على فهم الحقائق ذات الوجهين للقصة من خلال فحص وتحليل الظروف الزمانية والمكانية والبيئة الأسرية والسياق الاجتماعي والأحداث السياسية والعادات والتقاليد والثقافات والأنظمة السائدة وكذلك وصف حاويات الزمان والمكان.

پی‌نوشت

١. إضافة لفظ إلى المعنى لغرض ما، أو إعراب المعنى بلفظ يتجاوز المعتاد..." (الهاشمي، ١٣٨٢: ٤٠٧)

المصادر

- الجارم، علي و امين، مصطفى.(٢٠٠٠). *البلاغة الواضحة*، ط٢، طهران: مؤسسة الصادق عليه‌السلام.
- الخالدي، ضياء.(٢٠٢٠). *هروب وردة*، ط١، بغداد: نابو.
- الزبيدي، بسام داود سلمان.(٢٠٢٠). *تمظهرات سرد القصصي في رواية شموس الغجر*، العدد ٢، صص ٢١٩-١٩١.
- الزيود، اسماعيل محمد.(٢٠١٠). *علم الاجتماع*، ط١، عمان: كنوز المعرفة.
- باقری، معصومه آخرون.(١٤٠٠). "تجربه زیسته زنان در گرایش به روسپیگری و رفتارهای جنسی پر خطر"، فصلنامه علوم اجتماعی، سال ٢٨، شماره ٩٢، صص ٢٧٤-٢٣٧.
- جلائیان بخشنده، وجیهه.(١٤٠٣). "تحلیل جامعه‌شناختی رمان کریستسن و کید بر مبنای نظریه ساخت‌یابی گیدنز"، فصلنامه اجتماعیات در ادب فارسی، سال دوم، شماره هشتم، صص ٥٤-٣٧.
- حسين، رامي محمد.(٢٠١٩). *"المنطلقات النظرية والمنهجية للنظرية الانبنائية لدى أنتوني جيدنز"*، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، ج.٢، العدد الحادي والثلاثون، صص ١٩٩-١٦٣.
- خادمي كولاي، مهدي وآخرون.(١٣٩٤). "جامعه‌شناسی رمان خاله‌بازی از بلقیس سلیمانی بر مبنای نظریه پی یر بوردیو"، *مجله ادبیات پارسی معاصر، سال پنجم، شماره سوم*، صص ٤٥-٦٥.
- رجبی، فرهاد و شکوری، طاهره.(١٣٩٨). "زن در شعر البیاتی و شاملو با تکیه بر نظریه ساخت‌یابی گیدنز"، کاوش‌نامه ادبیات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربی-فارسی) دانشگاه رازی، دوره نهم، شماره٤ (پیاپی ٣٦)، صص٥٦- ٣٩.
- زارع، ایمان و غلامی جمکرانی، رضا.(١٣٩٨). "تئوری ساخت‌یابی آنتونی گیدنز و نقش آن در تعیین مدل پاسخگویی سازمانی در نظام حسابداری"، *نشریه دانش حسابداری و حسابرسی مدیریت*، سال هشتم، شماره ٣٠، صص ٥٧-٤١.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

- زيبائي والغرابي، منيجة وإبراهيم علي نعثيل.(٢٠٢٤). "البنية السردية في رواية الشوك والقرنفل ليحيي السنوار"، *دراسات في السردانية العربية*، السنة السادسة، العدد ١٥، صص ٩٨-٧٥.
- صديقی، بهرنگ.(١٣٨٩). "تئوری ساخت‌یابی آنتونی گیدنز: پیامدهای تئوریک و روش‌شناختی و کاربرد عملی آن در جامعه‌شناسی"، فصلنامه پژوهش اجتماعی، سال سوم، شماره نهم، صص ١٤١-١٦٧.
- فاضلی، نعمت‌الله.(١٣٧٤). "درآمدی بر جامعه‌شناسی هنر و ادبیات"، *مجله علوم اجتماعی*، شماره هفتم، پیاپی (٨)، صص ١٠٧-١٣٤.
- فياض، حسام الدين محمود.(٢٠٢٠). " نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز (محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني) دراسة تحليلية – نقدية "، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، ج.٤، العدد السابع، صص٥١-٢٩.
- قطب، سید.(١٣٨٩). *تصویرسازی هنری در قرآن*، ترجمه زاهد ویسی، چ١، سنندج: آراس.
- کسل، فیلیب.(١٣٨٢). چکیده آثار آنتونی گیدنز، ترجمه حسن چاوشیان، چ١، تهران: ققنوس.
- کلهری، حدیث وآخرون.(١٤٠١). "تحلیل تکنیک‌های ادبی و زبانی نیما در پرورش مفهوم اندوه"،کاوش‌نامه زبان و ادبیات فارسی، سال ٢٣، شماره ٥٢، صص ٢٠٣-١٦٩.
- گیدنز، آنتونی.(١٣٧٦). پیامدهای مدرنیت، ترجمه محسن ثلاثی، چ١، تهران: مرکز.
- گیدنز، آنتونی.(١٣٨٣). *چشم‌اندازهای جهانی*، ترجمه محمد رضا جلایی پور، چ١، تهران: طرح نو.
- گیدنز، آنتونی.(١٣٨٣). *مسائل محوری در نظریه اجتماعی*، ترجمه محمد رضائی، چ١، تهران: سُعاد.
- گیدنز، آنتونی.(١٣٨٤). *جامعه‌شناسی*، ترجمه منوچهر صبوری، چ١٦، تهران: نی.
- گیدنز، آنتونی.(١٣٩٥). *ساخت جامعه*، ترجمه أکبر أحمدی، چ١، تهران: علم.
- لوکاچ، جورج.(١٣٨٦). جامعه‌شناسی رمان، ترجمه محمد جعفر پوینده، چ٤، تهران: ماهي.
- مدنی قهفرخی، سعید وآخرون.(١٣٩١). "بازار تن‌فروشی خیابانی زنان در کلانشهر تهران"، مجله مطالعات اجتماعی ایران، سال ششم، شماره ١ (پیاپی ١٧)، صص ٢٤-١.
- هاشمی، سیدضیاء وآخرون.(١٣٨٩). "پیامدهای فرار دختران از منزل" فصلنامه علمی-پژوهشی رفاه اجتماعی، سال یازدهم، شماره ٤٠، صص ١٦١-١٨٧.
- وادي، طه.(١٩٩٤). *دراسات في نقد الرواية*، ط٢، قاهرة: دارالمعارف.

References

- Al-Jarm, Ali, & Amin, Mustafa. (2000*). Al-Balaghat al-Wadihah [Clear Rhetoric*] (2nd ed.). Tehran: Imam Sadiq Institute. [In Arabic]
- Al-Khalidi, Dheya. (2020). *Horob's Warda*; (1nd ed.), Baghdad: Nabu. [In Arabic]
- Al-Zubaidi, Bassam. Dawod. Salman. (2020). "*Narrative aspects in the novel Shumus al-Ghujar"*., " No. 2, pp. 191-219. [In Arabic]
- Al-Zioud, Ismail. Muhammad. (2010). *Sociology* (1nd ed.),, Oman: Kunuz Al-Ma'rifah. [In Arabic]
- Bagheri-e-Hasan Kiyadeh, Masoumeh. &Heshmati. M. (2021). "The lived experience of women in the tendency to prostitution and high-risk sexual behaviors". *Journal of Social Sciences*, 28th, No 92, pp. 237-274. [In Persian]
- Cassell, Philip. (2004). *Summary of Giddens's Works*, Translated by Hassan, Chavohian, Tehran: Qoqnus. [In Persian]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

- Fazeli, Nematollah. (2005). "An Introduction to the Sociology of Art and Literature"; *Social Sciences Quarterly*, No. 7, Consecutive (8), 107-134. [In Persian]
- Giddens, Antony. (1998). *Consequences of Modernity*; Translated by Mohsen Salasi,(1nd ed), Tehran: Markaz. [In Persian]
- Giddens, Antony. (2005). *Global Perspective,* translated by Mohammad Reza Jalayipur, (1nd ed.), Tehran: Tarh No. [In Persian]
- Giddens, Antony. (2005). *Central Issues in Social Theory: Action, structure and contradiction in social analysis*, translated by Mohammad, (1nd ed.), Tehran: So, ad. (Original work published 1979). [In Persian]
- Giddens, Antony. (2006). *Sociology;* Translated by Manouchehr Sabouri, (16nd ed.), Tehran: Nai. [In Persian]
- Giddens, Antony. (2017). *Building Society*, translated by Akbar Ahmadi, (1nd ed.), Tehran: Elm. [In Persian]
- Hashemi, Seyyed Dyaa. Et.al. 2009. "The Consequences of Girls Getting Away from Home"; *Scientific-Research Quarterly of Social Refah*, Vol 11, No 40, 161-187. [In Persian]
- Hussain, Rami. Muhammad. (2019). "Theoretical and methodological foundations of Anthony Giddens' structuration theory". *Journal of the Faculty of Arts and Humanities,* (2), No 31, second part, pp. 163–199. [In Arabic]
- Jalaian Bakhshandeh, Vajihe. (2024). "A sociological analysis of the novel Christin and Kid based on Giddens' structuration theory". *Quarterly Journal of Social Sciences in Persian Literature*, Year 2, Issue 8, pp. 37-54. [in Persian]
- Kalhori, Hadith, Heidari, Rasool, and Nouri, Ali. (2022). "Analysis of Nima's Literary and Linguistic Techniques in Developing the Concept of Sadness", *Scientific Research Journal,* 23rd year, No. 52, pp. 169-203. [In Persian]
- Khademi-Kolaei, Mehdi. Et.al**.** 2015. "Sociology of the Novel "Khaleh Bazi" by Belghais Soleimani Based on Pierre Bourdieu's Theory"*; Journal of Contemporary Persian Literature*, Institute for Humanities and Cultural Studies, Vol 5, No 3, 45-65. [In Persian]
- Lukacs, George. 2008. *Sociology of the Novel*; Translated by Mohammad Jaafar Poyandeh, (4nd ed.),, Tehran: Mahi. [In Persian]
- Mahmoud Fayyad, Hossam El-Din .2020. "Anthony Giddens's Structural Formation Theory (An Attempt to Reconcile Structure and Action in Understanding Human Society) An Analytical-Critical Study" *Journal of Humanities and Social Sciences,* Volume (4), Issue (7), pp. 51-29. [In Arabic]
- Madani Ghahfarrokhi, Saeed, Rais Dana, Fariborz, and Roshan Feker, Payam. (2012). The street prostitution market of women in metropolitan Tehran. *Iranian Journal of Social Studies*, year 6(1), (17 consecutive), pp. 1-24. [In Persian].
- Qutb, Sayyed. (2010). *Artistic Imagery in the Quran*, Translated by Zahid Veisi, (1nd ed.), Sanandaj: Aras. [In Persian]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

- Rajabi, Farhad. & Shakouri. T. 2019. “Woman in the Poetry of Bayati and Shamloo Based on Giddens’s structuration Theory”; Comparative Literature Research (Arabic-Persian Comparative Studies) Razi University, Vol 9, No 4 (36th issue), 39-56. [In Persian]
- Sedighi, Behrang. (2010). “Anthony Giddens' structuration theory: Theoretical and methodological implications and its practical application in sociology”. *Quarterly Journal of Social Research* Year 3, Issue 9, pp. 141-167. [In Persian]
- Wadi, Taha. (1994). *Studies in Novel Criticism*, (2nd ed.), Cairo: Dar Al-Maaref. [in Arabic]
- Zarea, Iman. & Gholami Jamkarani. R. 2018. "Anthony Giddens's Theory of Structuration and Its Role in Determining the Organizational Accountability Model in the Accounting System"; *Scientific-Research Quarterly of Accounting and Management Auditing Knowledge*, Vol 8, No 30, 41-57. [In Persian]
- Zibaei, M., & Ibrahim Ali Nuthail. (2024). “The narrative structure in the novel "Thorns and Carnations" by Yahya Sinwar”. *Studies in Arabic Narratives*, Sixth Year, Issue 15, pp. 75-98. [in Arabic]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

تحلیل برجسته‌ترین مضامین اجتماعی رمان «فرار ورده» اثر ضیاء الخالدی در پرتو نظریهٔ ساخت‌یابی گیدنز

عزیز قادری*[۱]، مریم رحمتی ترکاشوند[۲]، شهریار همتی[۳]، مجید محمدی[۴]

چکیده

همزمان با انقلاب رنسانس در قرن هفدهم و با گام نهادن بشر به عصر علم و تمدن، دروازه‌ای برای ارتباط هر چه بیشتر جوامع با همدیگر گشوده شد و یکی از مهم‌ترین روزنه‌های آن، آشنایی ملت‌ها با میراث ادبی یکدیگر بود. در عین حال نیز از اواخر قرن نوزدهم به بعد جامعه‌شناسی به عنوان دانشی بینارشته‌ای نقش مهمی در بررسی و تحلیل جنبه‌های اجتماعی ادبیات ملل مختلف و انتقال تجربیات آنها به یکدیگر را ایفا کرد. بنابراین، بررسی رویکرد جامعه‌شناختی در حوزهٔ ادبیات به‌طور عام و در رمان به‌طور خاص، به بازخوانی تأثیر و تأثرات جامعه و افراد درون آن می‌پردازد و نتیجهٔ چنین رویکردی، گشودن افقی جدید و دریچه‌ای نو برای محققانی بود که به دنبال شناخت انسان‌ها و جوامع بشری از این منظر هستند. از این رو پژوهش حاضر، به روش توصیفی- تحلیلی و با هدف شناسایی برجسته‌ترین مضامین اجتماعی رمان «فرار ورده» بر اساس نظریهٔ ساخت‌یابی آنتونی گیدنز، جامعه‌شناس، روان‌شناس و نظریه‌پرداز مشهور انگلیسی مبادرت ورزیده و چگونگی استفادهٔ نویسنده، ضیاء الخالدی از تکنیک‌های ادبی در رمان برای بیان مفاهیم اجتماعی را مورد مطالعه قرار داده است. الخالدی در این اثر به شکلی هنرمندانه، ملموس، واضح، واقع گرایانه و ژرف بر قهرمان رمان تمرکز نموده و ضمن روایت ماجراها و اتفاقات پیش‌آمده برای ورده، وضعیت وخیم و بغرنج جامعهٔ سنتی عراقِ دههٔ نود را نیز در حوزه‌های مختلف فردی، خانوادگی، اجتماعی، اقتصادی، سیاسی و فرهنگی برای مخاطبان واکاوی کرده است. نتایج تحقیق حاکی از آن است که این اثر بر اساس نظریهٔ دوسویهٔ گیدنز، ژانر اجتماعی و ادبی موفق محسوب می شود و بین رویدادها و قهرمانان آن و واقعیت‌های اجتماعی که ساختار اساسی رمان را تشکیل می دهند، رابطه و تأثیر متقابلی وجود دارد. و بر خلاف دیدگاه ساختارگرایان و مارکسیست‌ها که ساختار اجتماعی را یگانه عامل تسلط کامل بر کنش‌ها و مرزهای رفتاری انسان می‌دانند، اما کنشگران نیز با توجه به شرایط زمانی و مکانی از اختیار و ارادهٔ مناسب برخوردارند. هرچند رمان «فرار ورده» داستانی کاملاً تخیلی است، اما نویسنده وقایع و شخصیت‌های آن را به گونه‌ای ترسیم نموده که تصویری واضح و ملموس از شرایط اجتماعی متاثر از جنگ و اشغال و تأثیرات گوناگون آن را در اختیار خواننده قرار می‌دهد.

کلیدواژگان: روایت عربی، جامعه شناسی، ضیاء الخالدی، فرار ورده، گیدنز، ساخت‌یابی.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۲/۱۷ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۶/۱۷

فصل بهار ۱۴۰۵ (سال هفتم، شمارهٔ ۲۰)، صص. ۸۱-۱۰۱

[۱] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی، دانشکدهٔ ادبیات و علوم انسانی، کرمانشاه، ایران. (نویسندهٔ مسؤول) azizghadery2330@gmail.com
[۲] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی، دانشکدهٔ ادبیات و علوم انسانی، کرمانشاه، ایران. m.rahmati@razi.ac.ir
[۳] استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی، دانشکدهٔ ادبیات و علوم انسانی، کرمانشاه، ایران. Sh. hemati.Razi.ac.ir
[۴] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه رازی، دانشکدهٔ ادبیات و علوم انسانی، کرمانشاه، ایران. m.mohammadi@razi.ac.ir

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2026-05-27]